نهاية مجنون

القذافي.. رحلة صعود ثم سقوط حتى الموت

تسلسل الأحداث في ليبيا منذ بداية حكم العقيد

□ **طرابلس / وكالات**

× الأول من أيلول/سبتمبر ١٩٦٩.. "الضباط الأحرار" بزعامة القذافي يطيحون بالملك إدريس السنوسي ويشكلون مجلسا لقيادة الثورة. × كانون الأول/ديسمبر.. مشروع وحدة بين ليبيا والسودان ومصر.

× خلال عشرين عاما.. وقع القذافي ثمانية مشاريع وحدة مع دول عربية أو افريقية لم تطبق أو دامت بضعة أشهر فقط.

× عام ١٩٧٣.. ليبيا تحتل شريط اوزو الحدودي شمال تشاد، وقد أعادته في عام ١٩٩٤، وقد تدخلت القوات الليبية مراراً في النزاع التشادي.

× نيسان/أبريل ١٩٧٣.. القذافي يعلن بداية "ثورة ثقافية"، ويتخلى بعد عام تقريبا عن أي مهام سياسية وإدارية ليصبح "قائد الثورة."

أيلول/سبتمبر ١٩٧٦.. صدور "الكتاب الأخضر" الذي يطرح "نظرية عالمية ثالثة" ترفض الماركسية والرأسمالية.

آذار/مارس ١٩٧٧.. ولادة "الجماهيرية العربية الشعبية الاشتراكية العظمى" التي يتولى فيها الشعب "السلطة مباشرة". وأقيم "المؤتمر الشعبي العام" وهو بمثابة برلمان و"اللجنة الشعبية العامة" المكلفة بتنفيذ تعليمات المؤتمر العام والتي تعتبر حكومة.

كانون الثاني/يناير ١٩٨٠.. هجوم على "قفصة" في جنوب تونس تنفذه مجموعة مسلحة تونسية معارضة وأسفر عن مقتل ٤٨ شخصا، وأكدت تونس أن المجموعة حصلت على أسلحتها من ليبيا. وفي السنة نفسها شنّت ليبيا حملة اغتيالات لمعارضين ليبيين في الخارج.

٢٢ نيسان/ابريل ١٩٨٤.. قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا بعد مواجهات دامية أمام سفارة ليبيا في لندن.

٨ أيار/مايو.. معارضون ليبيون يطلقون النار على مقر القذافي في ثكنة العزيزية في طرابلس. وتبنت العملية "الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا".

٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٨٥.. قطع العلاقات الدبلوماسية بين تونس وليبيا بعد قيام طرابلس بطرد قرابة ٣٠ ألف عامل تونسي. أعيدت العلاقات في نهاية ١٩٨٧.

٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٥.. اعتداءان في مطاري روما وفيينا يخلفان ٢٠ قتيلا، واتهام ليبيا لاسيما من قبل واشنطن، بمساندة الإرهاب الدولي وبمساعدة مجموعة أبو نضال الفلسطينية.

٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨٦.. واشنطن تقطع العلاقات الاقتصادية مع ليبيا وتتهم العقيد معمر القذافي بالوقوف وراء اعتداءات روما وفيينا.

١٥ نيسان/ابريل ١٩٨٦.. غارات أميركية على مقار إقامة القذافي في طرابلس وبنغازي تخلف ٤٤ قتيلا، بينهم ابنة القذافي بالتبني انتقاما لعملية إرهابية وقعت في برلين الغربية ونسبت إليه.

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩١.. القضاء الفرنسي يصدر أربع مذكرات توقيف دولية ضد مسؤولين ليبيين كبار في إطار التحقيق واعتداء على طائرة تابعة لشركة "أوتا" الفرنسية فوق النيجر مما أسفر عن سقوط ١٧٠ قتيلا في أيلول/سبتمبر ١٩٨٩.

١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩١.. اتهام مواطنين ليبيين اثنين في الولايات المتحدة واسكتلندا بتفجير طائرة بوينغ تابعة لشركة "بانام" الأميركية فوق قرية لوكربي الاسكتلندية في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨، مما أسفر عن سقوط ٢٧٠ قتيلا.

٣١ آذار/مارس ١٩٩٢.. الأمم المتحدة تفرض حظرا جويا وعسكريا على ليبيا ثم عقوبات اقتصادية بعد عام واحد. رفعت العقوبات الأخيرة في ٢٠٠٣ بعد اتفاق على دفع تعويضات لأسر ضحايا اعتداء لوكربي.

أيلول/سبتمبر ١٩٩٥.. العقيد القذافي المعارض لاتفاقات السلام الإسرائيلية - الفلسطينية التي وقعت في ١٩٩٣ يطرد آلافا من العمال الفلسطينيين.

القذافي مضرجا بالدماء خلال اعتقاله... أ.ف.ب

١٠ آذار/مارس ١٩٩٩.. القضاء الفرنسي يصدر غيابيا أحكاماً بالسجن المؤبد على ستة من عناصر الاستخبارات الليبية، متهمين بتنفيذ الاعتداء على الطائرة الفرنسية.

٥ نيسان/ابريل.. ليبيا تسلم مواطنيها المتهمين باعتداء لوكربي ونقلهما إلى هولندا لمحاكمتهما.

٢٠ آب/أغسطس ١٩٩٩.. القذافي يدعو إلى إقامة الولايات المتحدة الإفريقية، معتبرا أن ذلك يشكل "حلا تاريخيا لمشكلات القارة."

٢ آذار/مارس ٢٠٠١.. القذافي ينجح في فرض مشروع إنشاء الاتحاد الإفريقي في قمة في سرت.

١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣.. ليبيا تعلن تخليها عن أسلحة الدمار الشامل.

٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤.. التوصل إلى اتفاق لدفع تعويضات لأسر ضحايا طائرة دي سي ١٠ تابعة لشركة الطيران أوتا.

٢٥ آذار/مارس.. توني بلير يقوم بأول زيارة لرئيس وزراء بريطاني إلى ليبيا. وفي نيسان/ابريل زار القذافي بروكسل.

٢٥ / ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر.. الرئيس الفرنسي جاك شيراك يقوم بزيارة رسمية إلى ليبيا.

١٥ أيار/مايو ٢٠٠٦.. إعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع واشنطن وشطب ليبيا من اللائحة الأميركية للدول المتهمة بدعم الإرهاب.

٢٤ تموز/يوليو ٢٠٠٧.. الإفراج عن ثماني ممرضات بلغاريات وطبيب فلسطيني متهمين بنقل فيروس الايدز إلى أطفال ليبيين بعد سجنهم ثماني سنوات.

٢٥ تموز/يوليو.. الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي يزور طرابلس.

في كانون الأول/ديسمبر.. القذافي يزور فرنسا واسبانيا.

٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨.. كوندوليزا رايس تزور طرابلس لتكون أول وزيرة أميركية للخارجية في ليبيا منذ ٥٥ عاما.

١ تشرين الثاني/نوفمبر.. أول زيارة للقذافي إلى موسكو منذ ١٩٨٥.

١٠ حزيران/يونيو ٢٠٠٩.. زيارة تاريخية للعقيد القذافي إلى ايطاليا بعد توقيع اتفاقية تحل الخلافات من عهد الاستعمار بين البلدين.

٢٠ آب/أغسطس.. الإفراج عن عبد الباسط المقرحي الذي يمضي في اسكتلندا عقوبة بالسجن اثر إدانته باعتداء لوكربي. خصص له استقبال الإبطال في طرابلس.

٢٠ آب/أغسطس.. الرئيس السويسري هانس رودولف ميرتس يزور ليبيا ويعتذر عن توقيف احد أبناء القذافي في جنيف في ٢٠٠٨.

١٥ شباط/فبراير ٢٠١١.. حركة احتجاج لا سابق لها ضد القذافي الذي فرّ إلى غرب ليبيا واحتمى بمدينة سرت حتى قتل بعد ثمانية أشهر من الثورة.

رايس: القذافي كان معجبا بي.. وينادني بـ"الأميرة الأفريقية"

□ **واشنطن / ا ف ب**

قالت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كوندوليزا رايس في مقاطع من مذكراتها نشرت الخميس بمناسبة مقتل العقيد معمر القذافي، إنها كانت موضع إعجاب غريب من جانب الزعيم الليبي السابق.

وفي كتابها "لا شرف أكبر" (نو هاير أونور) الذي سيصدر في الأول من نوفمبر في الولايات المتحدة، تتحدث وزيرة خارجية إدارة الرئيس السابق جورج بوش عن الاستقبال الذي خصصه لها العقيد في مقر إقامته في طرابلس في ٢٠٠٨.

وكتبت رايس الأفريقية الأصل أن "القذافي عبر عن إعجاب غريب لي وسأل زواره: لماذا لا تزورني الأميرة الأفريقية؟"، موضحة أنه تم إبلاغها قبل اللقاء بأن السلوك الغريب لقائد الثورة الليبية يمكن أن يصدمها، لكن جاء ما يبرر مخاوفها بسرعة، مضيفة "فجأة توقف عن الحديث وأخذ يميل برأسه إلى الأمام والوراء ثم قال بصوت جهوري "قولي للرئيس بوش أن يكف عن الحديث عن حل بدولتين إسرائيل وفلسطين.. يجب إقامة دولة واحدة هي إسراطين".

وأضافت أن "ما قلته بعد ذلك لم يرق له، ففي لحظة غضب طرد مترجمين اثنين، وقلت لنفسي كل شيء على ما يرام، هذا هو القذافي"، وبعد ذلك دعا القذافي رايس إلى العشاء في مطبخه الخاص وقدم لها ألبوم صور له مع قادة العالم، وذلك على وقع معزوفة موسيقية هي مقطوعة تحمل اسم "وردة سوداء في البيت الأبيض"، وضعها من أجلها ملحن ليبي.

وكتبت رايس "خرجت من هذه الزيارة بعدما أدركت إلى أي حد يعيش القذافي في عالمه الخاص، تساءلت هل يدرك فعلا ما يحدث حوله، وكنت سعيدة جدا لأننا جردناه من أسلحة الدمار الشامل"، وتابعت "هناك، ما كان ليتردد في ملجئه المحصن من استخدامها في نهاية المطاف".

وكانت الولايات المتحدة ساعدت حينذاك طرابلس على العودة إلى الأسرة الدولية بعد موافقة ليبيا على التخلص من أسلحة الدمار الشامل التي تملكها.

وزير الدفاع الليبي: تم اغتيال القذافي بعد القبض عليه

□ **طرابلس / CNN**

أكد رئيس الوزراء الليبي، محمود جبريل، ووزير الدفاع في المجلس الانتقالي أن الزعيم الليبي المخلوع، معمر القذافي، قتل الخميس في المعارك في آخر معقل موال له، مدينة سرت، بينما أكد المتحدث باسم قائد قوات الثوار في طرابلس أن ابن القذافي معتصم، ورئيس جهاز استخباراته، عبدالله السنوسي، قتلا أيضاً في تلك المعارك.

غير أن أنباء أخرى شككت في مقتل السنوسي، وأشارت إلى أنه ربما يكون قد فر مع سيف الإسلام القذافي، غير أنه ما أن أعلن عن مقتل القذافي حتى عمت الاحتفالات مختلف المدن الليبية.

وأكد وزير الدفاع في المجلس الانتقالي الليبي في كلمة مقتضبة بثت على القنوات الفضائية أنه تم اغتيال القذافي، موضحاً أنه "تم القبض على القذافي واغتياله." ونفى جبريل أن يكون القذافي قد قتل في غارة لقوات حلف شمال الأطلسي.

من ناحية ثانية، وعلى الصعيد نفسه، أفاد السفير الليبي لدى بريطانيا أن جثة القذافي نقلت إلى مدينة مصراتة. وكان وزير الإعلام الليبي، محمود شمام، قد صرح لـ CNN إن القذافي قتل عندما هاجموا منزلاً كان مختبئاً فيه الخميس، مضيفاً أن القذافي حاول الهرب، فأطلقوا النار عليه، وعندما التقوا به، كان حياً لكنه قتل في تبادل لإطلاق النار."

وأوضح شمام أن رئيس المجلس الانتقالي أو رئيس الوزراء سيؤكد مقتل القذافي. وقال وزير الإعلام بالحكومة الانتقالية، محمود شمام: "إنه انتصار كبير للشعب الليبي".

وكانت قناة الأحرار التلفزيونية التابعة للمجلس الانتقالي الليبي، أعلنت في وقت سابق أن الزعيم المخلوع معمر القذافي قتل، غير أنها لم تذكر المصدر، كما أنه لا يمكن التأكد من صحة الخبر من مصادر مستقلة.

وكانت مصادر إعلامية قد ذكرت أن رئيس المجلس الانتقالي الليبي، مصطفى عبدالجليل، سوف يلقي كلمة حول التطورات الأخيرة، غير أن وزير الدفاع هو الذي أعلن عن "اغتيال القذافي".

آمر الحرس الشعبي: القذافي كان متوتراً وليس خائفاً في أيامه الأخيرة

□ **طرابلس / العربية**

روى منصور الضو، آمر الحرس الشعبي الخاص بالعقيد الليبي الراحل معمر القذافي، لـ"العربية"، الساعات الأخيرة التي سبقت مقتل القذافي في مدينة سرت، مؤكداً أن القذافي لم يكن خائفاً ولم يكن مسؤولاً أيضاً عن إدارة العمليات العسكرية، ولكن كان يتولاها نجله المعتصم الذي قتل أيضاً.

احد الثوار يحمل مسدساً ذهبياً كان بحوزة القذافي... أ.ف.ب

وبدأ الضو الذي وقع في الأسر، حديثه لمراسل "العربية" أحمد بجاتو في مقابلة خاصة، منذ لحظة سقوط طرابلس وخروج أركان النظام منها، قائلاً: "إنه بعد سقوط طرابلس ذهبت إلى سرت ووجدت القذافي هناك أيضاً".

وأشار الضو إلى أنه في البداية كان هناك مؤيدون للقذافي ومدافعون عنه في المدينة، ولكن مع الاشتباكات والحصار بدأت العائلات في النزوح عن المدينة، مشيراً إلى أن القذافي وأنصاره سمحوا للعائلات بالخروج من المدينة، كما سمحوا بدخول الإمدادات إليها.

وأكد أن القذافي لم تكن له علاقة بإدارة المعارك، وأن من كان يتولى تلك المهمة هو المعتصم القذافي، ونفى وجود سراديب أو أنفاق أو خنادق في سرت، موضحاً أن القذافي وأنصاره كانوا يقيمون في بيوت عادية في المدينة، وكانوا يبدلون أماكن إقامتهم من وقت لآخر.

وكشف أن الوضع ساء بشكل كبير في الأيام الأخيرة مع حصار وقصف الحي الثاني في سرت، والذي كانت تقيم فيه المجموعة، وهو ما دفع بهم لمحاولة مغادرة الحي باتجاه منطقة جارف.

وشدد الضو، الذي أنكر اتهامات ومعلومات عن مقتل أكثر من ٥٠ ألف ليبي منذ بداية الثورة، على أن العقيد الراحل كان متوتراً بحكم التطورات، لكنه لم يكن أبداً خائفاً، وأنه - حسب قوله - كان لديه عشم كبير في الليبيين لحقن الدماء، لكن للأسف لم تحقن الدماء ومات كثيرون من كل الأطراف.

وعن اللحظات التي سبقت مقتل القذافي مباشرة، قال: "قررنا الخروج بعد أن أصبحت المنطقة غير آمنة، وكانت قوات الثوار تحاصر الحي بالكامل". وأوضح أنه "حدثت اشتباكات عنيفة أثناء محاولة الخروج إلى جارف، وبعد التحرك قليلاً طوقنا الثوار مرة أخرى، وشنوا غارات دمرت الآليات والمركبات التي كانت بحوزتنا، فاضطررنا للترجل والسير في مجموعات، كل مجموعة على حدة".

وقال إنه كان مع مجموعة تضم القذافي ووزير دفاعه السابق أبوبكر يونس وعدداً محدوداً من المقاتلين، وعجز الضو عن تحديد ما حدث قبل مقتل القذافي مباشرة، لأنه كان مصاباً في ظهره وغائباً عن الوعي.

الطبيب الشرعي: المعتصم قُتِلَ بعد أبيه

القذافي في آخر كلماته للثوار: "حرام عليكم.. أنتو ما تعرفوا الحرام"

□ **دبي / العربية.نت**

أظهر مقطع فيديو انتشر عبر الشبكات الاجتماعية توسُّل معمر القذافي للثوار بعد قبضهم عليه، طالباً منهم الرحمة: "حرام عليكم.. حرام عليكم.. إنتو ما تعرفوا الحرام؟".

ومن جهته، قال الطبيب الشرعي إبراهيم تيكا، الذي أجرى تحليل الـDNA للقذافي وللمعتصم وأبو بكر يونس وزير الدفاع السابق، إنه تم التأكد قطعاً أن صاحب الجثمان هو معمر القذافي بجميع معالمه.

وأضاف تيكا موضحاً أسباب التحاليل والجهة التي طلبته: "كُلفنا بفحص الجثث الثلاث من نيابة مصراته، ومن الخبرة القضائية وأخذ عينات الـDNA لإثبات هوية الجثث، برغم أنه هو القذافي قطعاً من وجهه، وبجميع الأدلة التي شاهدناها في جثته".

وأوضح تيكا لـ"العربية" أنه سيتم تشريح الجثث للتأكد من أسباب الوفاة بعد أن تأتي الموافقة من المجلس الوطني الانتقالي أو الجهات ذات العلاقة.

أبوبكر يونس لحظة مقتله... أ.ف.ب

وحول جثة معمر القذافي قال تيكا: "إن ما يميّز جثة القذافي هو وجود جميع العمليات الجراحية التي كنا على علم بها، ومنها عملية إزالة الزائدة الدودية، وكذلك عملية في الورك أشيع أنه أصيب فيه أثناء ممارسته للرياضة".

وأضاف في لقائه مع مراسل "العربية": "بالنسبة لشعر القذافي هو لم يكن حليق الشعر كما يُشاع، بل كان الشعر يتركز في رأسه من الأعلى، وما لفت انتباهنا أثناء أخذ عينة من الشعر لإجراء التحاليل، أنه كان انتزاع الشعر من المنطقة العليا سهلا، إذ كان يتساقط بسهولة، فلم تكن للشعيرات في تلك المنطقة جذور، ما يدل على أنه كان شعراً مزروعاً".

وبرّر تيكا الزرقة على وجنتي القذافي بأنها آثار لعملية تجميل سابقة أجراها بالليزر أو ما شابه.

وبالنسبة لموت القذافي قال الطبيب الشرعي: "كما أظهر الفيديو، لقد تم القبض على القذافي حياً، وتم قتله لاحقاً، فقد كانت هناك طلقة اخترقت الأحشاء وأصابت الكبد، ما تسببت في وفاته الأولية، ثم لُحقت بطلق ناري آخر في الرأس، دخلت الرصاصة فيه من جهة، وخرجت من جهة أخرى، وهذا مُثبت لدينا بالصور".

وبالنسبة للمعتصم أوضح الطبيب الشرعي تيكا أنه أصيب بطلق ناري أعلى الصدر وتحت الرقبة مباشرة، ما تسبب بفتحة كبيرة، ويرجح أن الإصابة كانت بفعل سلاح ثقيل.

وأضاف: "كان في جثمان المعتصم أيضاً إصابات ثلاث لأعيرة نارية في الظهر وفي الرجل من الخلف، يرجح أنه أطلقت عليه أثناء هروبه. وكان هناك أثر شظية في الساق اليمنى لكنه قديم، ويرجح أن عمر الإصابة أيام".

وأشار تيكا إلى أن حالة بدن المعتصم ودمه تثبت أنه قتل بعد معمر القذافي بوقت، وذلك وفقاً لحالة توقف جريان الدم، وطراوة ملمس الجلد والخلايا.

أما أبوبكر يونس فقال تيكا عنه: "كانت جثته متصلبة، وما يثير الانتباه هو وجود زُرقة في وجهه، وقد أخبرنا أحدهم أنه تم صبغ وجهه باللون الأزرق للتمييز بما إذا كان من ضمن المرتزقة أو خلاف ذلك.